مجازا اذ لا يخفى ان المراد بما عبر معناه الحقيقي فما وجه جعله مقابلا للاعتاق ولنا المحبة بعظه وان كان مجازا على التقدير بن
لكن الاعتبار مختلف فبالاعتبار الاول يكون استعمالها في الرضى [illegible] به وعلى الثاني يكون استعمالها في ذاته باعتبار
المصاحبة واعلم ان ظاهر كلامه يدل على ان مجموع ما ذكر من قوله اي يرضى عنكم الى قوله يثيبكم في جواب
قدس سره معنى قوله تعالى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم لكن ليس كذلك بل معنى الاول يرضى عنكم
عنكم ومعنى الثاني يتجاوز عما عليه فرط منكم واي من هذه الحيثية اي المتقول من حيث وربما كان
يحبب في التقريب في جواب الشرط فهما لازمان لما ذكر متفرعان عليه   وان من هذه الحيثية
اي التولي من حيث انه كفر فيكون النكتة في العدول عن الضمير الى المظهر دبعة تعالى
وال عمران فان قيل ال عمران داخل في ال ابرهيم فما وجه ذكرهم صريحا بعد ان كانوا
داخلين في ال ابراهيم قلنا ذكرهم ليعرف العالمون شرف ال عمران وليس التخصيص
بعد التعميم لزيادة الشرف كيف ونبينا سيد العالمين صلوات الله وسلامه عليه داخل
في ال ابراهيم عليهم السلام   فينتصب به اي ينتصب بعليم   وكان لعمران ابن
يصهر الخ اي كان لعمران ابي موسى عليه الصلاة والسلام بنت اكبر من هرون اخي
موسى فظن بعض المفسرين ان المراد من عمران عمران ابي يصهر وبنته مريم وزوجته
هي التي ولدتها وهذا الظن فاسد لان صريح القران دال على ان زكريا كافل لمريم
فان قيل لعل زكريا اخر كان في ذلك الزمان وله كفالة مريم اخت موسى قلنا زكريا
هو ابو يحيى وهما في زمان عيسى كما استفيد من القران ولم يوجد شخص سمي يحيى قبله
كما قال تعالى لم نجعل له من قبل سميا   فلعلها بنت الامر على التقدير او طلب ذكر او صح
الاول انها قالت اني نذرت لك ما في بطني محررا ان كان وتوجيهه انها ارادت بالعبادة
المذكور وهو قوله تعالى اني نذرت لك ما في بطني محررا طلب الولد الذكر وكان المقصود ههنا ارزقني
ولدا ذكرا صالحا يكون خادما لبيت المقدس   ونصبه على الحال فيه ان القيد لا بد له من متعلق
هو فعل النادر وهو جعله محررا ذكر محررا لعل وجعله حالا لا نوع تكرار فالاولى ما نقله
العلامة النيسابوري عن ابن قتيبة ان معناه نذرت لك ان اجعل ما في بطني محررا وعلى
هذا يكون محررا مفعولا ثانيا لاجعل ويكون ان اجعل متعلق معنى القيد
لان تانيثها

بمكن ههنا ان يكون المذكور [illegible] ثم بعد قوله محررا كونه متعلقا لا يتعلق بنى فلا تكرار المحرر

١١٧

لان تانيثها علم منه اي ما في بطني علم من الحال المذكور اذ لو لم يكن كذلك لم يعلم من تانيث الضمير
انها انثى اذ يمكن ان يكون الربع مذكرا وتانيث الضمير باعتبار النفس او النسمة او غيرها
وانما قالت على التحسر اي ليس المراد من قوله رب اني وضعتها انثى الاخبار بمفهومها ولا لازم فيه
بل المراد اظهار التحسر والتحزن باظهار فوت المقصود الذي هو تحرير الولد الذكر فان قيل كما علم المخاطب
المقصود من الاظهار المذكور طلبت رحمة الله تعالى لقبولها مكان الولد الذكر كما قال الله تعالى فتقبلها
ربها بقبول حسن   تعالى رب اني وضعتها انثى فان قيل قد تقرر في العربية ان ايراد ان
لوقوع الانكار المحقق او المقدر في الانكار ههنا حتى يرد قلنا نقل في المطول عن عبد القاهر   ولا انكار بعد
انه قد يدخل للدلالة على ان الظن كان من المتكلم الذي كان انه لا يكون ومثله رب اني وضعتها
انثى ورب ان قومي كذبوني ولعل احسن بعض اهل العربية حيث قال يجوز ايراد ان على الجملة لاظهار
المقصود على وجه التاكيد فيكون قوله تعالى انك انت السميع العليم وكذا قوله اني سميتها مريم واني اعيذها بك من هذا
القبيل اي من قبيل اظهار المقصود على وجه التاكيد   تعالى رب اني نذرت لك الخ ظاهر هذه العبارة
دال على ان النذر كان بعد الحمل لكن النذر المحكي عن ام مريم كان قبل الحمل فاما ان يزول قوله اني
نذرت لك ما في بطني واما ان يقال ان النذر تكرر منها اما قبل الحمل فبالطريق المذكور في التفسير
واما بعد الحمل فبالطريق الذي حكي عنها في القران   وهو استيناف اي كلام مستقل من الله تعالى لا انه
تحت القول حكاية عن ام مريم   تعظيما لموضوعها وتجهيلا لها بشانها اي تعظيما لموضوعها
الذي هو مريم وتجهيلا لامها بشانها   اشعار بان لها شانا عظيما   اي لعل الله فيه سرا وهو كونها
اما لعيسى من غرائب وهو مظهر المعجزات العظيمة   بيان لقوله والله اعلم بما وضعت على ذكره يدل
على تعظيم شان المولود لان المقصود من قوله تعالى ليس الذكر كالانثى انه ليس الذي طلبته كالانثى
التي وهبت لها لان لها شانا عظيما لم يحصل للذكر وهو كونها ام عيسى والجملة الثانية جيء بها للعرض من الاولى
اي وليس الذكر الذي طلبت الى قوله ويكون اللام للجنس حاصل قوله انه اذا كان الكلام المذكور
من الكلام السابق وهو التحسر الانثى صريحا واما اذا كان المذكور كلام ام مريم كان اللام فيها للجنس

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)